ثوار قطاع غزة بشكل أكثر تطورا من غيرهم . وكانت هذه الخبرة لا تستند الى الضرورات العسكرية فحسب وانما كانت منسجمة مع النظرية السياسية لحركة المقاومة في حرب الشعب الطويلة المدى ، وهي التي فرضت أشكالا خاصة في البناء العسكري الفلسطيني لم يهيأ فيه المقاتل الفلسطيني لمواجهة حرب نظامية أو احتمال قيام حرب نظامية . وقد عزز هذا الامر الاخير التنظيرات السياسية التي سادت في الفترة ما بين حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ والتي كانت تدور حول استبعاد قيام الانظمة العربية ، في ظل اوضاعها التي تحكمت فيما بين الحربين ، بحرب تحريرية .

كان لهذه الخبرة الفلسطينية في حرب العصابات ان تلقي بكل طاقاتها في الحرب الرابعة . وفي اليوم الاول من القتال حدد ابو عمار لقوات الثورة دورا مهما في الحرب : « ان المزيد من الضربات لخطوط مواصلات العدو ومراكز تجمعاته ومرافقه الحيوية داخل الارض المحتلة وحدودها أمر هام وحاسم » . ويندرج هذا الدور تحت ما يوصف عادة بأنه العمل خلف خطوط العدو وهو ينسجم تماما مع أسلوب الحرب العصابية الغني في التجربة الفلسطينية . وغني عن البيان ان هذه هي المرة الاولى التي تعمل فيها قوات الثورة الفلسطينية « خلف خطوط العدو » في أثناء حرب نظامية بمثل هذه الكثافة . والاستثناء الوحيد من ذلك كانت عمليات قوات العاصفة في حرب ١٩٦٧ التي كانت تجربة محدودة بسبب قصر أجل حرب حزيران ولم تشكل تقليدا في العمل العسكري الفلسطيني. وعلى الرغم من حداثة التجربة فان الخبرة العصابية في الحرب الرابعة أعطت نتائج متفوقة ، مستفيدة من وجود الخلايا القتالية في الداخل التي هي على احتكاك يومي بالعدو وعلى اطلاع على تحركاته وأماكن حشوده ومرافقه الحيوية وعلى معرفة وثيقة بالارض التي تعمل فوقها ، مما مكنها أن تمارس أشكالا متنوعة من القتال خلف خطوط المواجهة الرئيسية بل في قلب ساحة العدو . ولقد غطت العمليات الفلسطينية جميع الارض المحتلة وكانت انشطتها العسكرية تنقسم الى عدد من الميادين :

(١) تمكنت قوات الثورة من الوصول الى عدد من المرافق الحيوية للعدو فوجهت عددا من الضربات الى منشآته الاقتصادية والانتاجية ومصادر الطاقة لديه . ومن الامثلة على ذلك : تدمير مستودعات النفط في كفر حسديم (حيفا) ، تدمير خط انابيب البترول ـ يانفطاه ـ ، تدمير عدد من ابراج كهرباء الضغط العالي في أسدود ورشون لتسيون ، تدمير جزء من مصنع الورق واحراق محتوياته في الخضيرة ، اشعال النيران في مستودعات الوقود في الخالصة ، تفجير قسم تركيب طائرات عرفاه وكومودور جت في بيت شيمش ، حرق معمل للمارتديلا وحانوت لتصنيع الجلود والبلاستيك في تل ابيب ، حرق مصنع للورق في ملبس ، تدمير مصنع للاسبست في نهاريا .

(٢) هاجمت قوات الثورة تحركات العدو العسكرية والتحمت معها من أجل تعطيل قواته المتجهة نحو المعركة . وقد ذكرت البلاغات العسكرية الصادرة عن القيادة العامة لقوات الثورة الفلسطينية عددا كبيرا من هذه العمليات الناجحة نذكر منها : تدمير باص عسكري يحمل عددا من الطيارين على الطريق بين الخضيرة وحيفا ، تدمير عدد من سيارات قافلة تموين عند مفرق الظاهرية بئر السبع ، تدمير وتعطيل سير قافلة عسكرية عند ادمك في الجليل الغربي ، تعطيل قافلة عسكرية عند مستعمرة هونين ، تدمير ثلاث سيارات نقل عسكرية بين بئر السبع وعسلوج ، تفجير عدة عربات من قطار محمل بالذخيرة عند خان يونس ، تعطيل سير قوات العدو بين مسكاف عام والمالكية ، اصابة عدد من الاليات وتعطيل المرور بين القدس وأريحا ، اصابة عدد من الآليات من قافلة عسكرية بين المالكية والمنارة ، تدمير قافلة مكونة من ست شاحنات محملة بالذخائر في منطقة عومر (بئر السبع) الخ .